

موروثات النظام الدكتاتوري التي لاتزال مستشرية لدى البعض من العراقيين

عشوائي على مدى السنوات الماضية. فلماذا لا نفرح لخطوة متقدمة في مجال الأمن؟ ولماذا لا نصلي من أجل المزيد من الاستقرار وقلع الارهاب من جذوره؟! اليس علينا ان نفرح لكل خطوة تمنحنا الأمل في العيش بأمان كباقي البشر، في البلدان الاخرى التي يفتخر بها بعض العراقيين وكأنهم ولدوا فيها ونسوا وطنهم الأم الذي لازالت جذوره فيه قائمة.

من خلال هذين المثالين، أرى ان على الدولة وجوب اعتماد مشروع لاعادة بناء واعمار روح المواطنة والوطنية في نفس المواطن العراقي، ليكون في مقدمة مشاريع اعادة اعمار العراق، لأن القيام بهذا المشروع سيكون حجر الزاوية الذي سيؤدي بالمستقبل الى استقرار وازدهار العراق، ويعيش الكل فيه أمنًا مطمئنًا معتزًا بوطنه محبًا له .

صفاء خليل

المثال الثاني:
فرحتُ وحتماً فرح معي كل عراقي يحب وطنه ويسعى ويتمنى ان يتخلص من كل الارهابيين الذين عاثوا بالارض فساداً لننعم بالامان كباقي البشر، وذلك بخبر قتل قادة القاعدة في العراق واعتقال رؤوس عفة من اتباعهم، وهنا ترى عدداً غير قليل من العراقيين في تعليق سلبي لهم: ثم ماذا؟ وأين كانت الحكومة كل هذه السنين؟ وأنا لا ادافع هنا عن الحكومة، ولكن لا بأس ان أشد على يدها عندما تنجح في القضاء على حلقة مهمة من حلقات الارهاب، لأن هذا يعني ان هناك مَنْ كان ولا يزال يعمل بصمت وبجهد وبتضحية بالنفس حتى وصل لهؤلاء القتل، وبقينا ان مَنْ وصل الى أوكارهم هو مواطن عراقي يحب وطنه ويضحى من اجله، وأنتج في عمله البطولي هذا صدور أرامل وأيتام وأهل فقدوا أولادهم في تفجيرات الارهابيين التي فتكت بالعراقيين الأبرياء بشكل

سبب الارهاب، رأيت اني كلما كنت اتجول معهم في عنكاوا أو في ربوع كردستان وفي اسواقها وشوارعها، ويدور الحديث حول الامان والتطور الذي تشهده كردستان العراق بما نفخر ونعتز به، كدليل على ان تحقيق الامان وارد في العراق و هو مفتاح للانتعاش الاقتصادي والتطور، لاحظت انه في معظم نقاشاتي عن هذا الموضوع يسارع الضيوف الاعزاء للمقارنة بعمان أو بالبلدان التي جاؤوا منها، وكأنهم ليسوا بعراقيين ولم يبق لأي منهم حتى ولو القليل من حب الوطن الذي لو كان عامراً في قلوبهم لفرحوا لِمَا وجدوه، ولا عترفوا بان ما شاهدوه من امان وتقدم وازدهار ملموس في كردستان، هو شيء مفرح لكل عراقي وطني، لأننا نتحدث عن جزء من العراق يمكن ان يكون نموذجاً لبقية ابنائه في بقية انحاء العراق، الذين يسعون لأن تنعم مناطقهم بجزء ولو يسير مما هو موجود هنا في كردستان.

حقبة الحكم الدكتاتوري التي عاشها العراقيون لمدة تزيد على ثلاثة عقود، تركت -وكما في غيرها من تجارب الشعوب الاخرى- اثراً سلبي على المجتمع العراقي في نواح عديدة، وهنا اود التطرق الى التأثير السلبي الذي تركته الدكتاتورية على روح المواطنة وحب الوطن لدى الفرد العراقي:

لست باحثاً اجتماعياً، ولكني سأسرد بعض امثلة كونت لدي انطباعاً سلبياً وغير متفائل، بان روح المواطنة وحب الوطن بحاجة الى زمن طويل وجهد كبير ومنظم لاعادة بناؤه، ليتحول من الحب القسري للدكتاتور الأوحدمتحمببمبصير ومستقبل افراد الشعب، الى حب الوطن والعمل من اجله ومن اجل تقدمه وازدهاره.

المثال الاول:

عند استضافتي لعدد من الزائرين لعنكاوا والقادمين من عمان وغيرها ممن تركوا العراق

دبابيس

كُنْ أَنْتَ

زهير بهنام بردي

لست أعسر، حين انقر باليسرى نقشات دبابيسي على زبد الملف الثقافي هذا. ولكن هذا بلا ريب، يمنحني مساحة بالون يمكن لا تراها في رحاب الحرية الثقافي، ربما بلا شك لا يسع الصدر المولع بالشك، ولكن يسع الصدر الممتلئ باليقين والتوثب والقناعة..

ان الثقافة ليست برجا سواء العاجي أو الذهبي أو الخشبي أو ما شئت من الفواكه.. عفواً، سمّ ما شئت ولكن تذكر أننا بأية حال لا نرتقيه ولكن يعلو بنا ونعلو به، و كنت فيما ابغي أحاول ان أُؤسس لهذا العمود الذي ساطل به إطلالة ومضة أو ربما نقرة وقل عدسة أو حين تريد لمعة وأنا أدون دبابيسي كتقليد دائم. حظي ربما ان أضع بعض النصوص في بخت أو رشفة أو استكان، لتنتافر وتتغير ويأتي معي المتناقض والمتف والمستعجل والآتي والطارئ والكسول والسبورت أيضاً وحتماً معهم تأتي الأنا الآخر، وابغي فيما مضى إلى ما سوف يأتي ان يرفو الذكريات، هذا كذلك الأنا معي وبهية الغبار الذي سوف يحط عليها كسطح ثقب صغير شكل رازونة في آنية بيت قديم سطحه لوح ميثولوجي مهم، كما تحاول أناي أيضاً ان ترفع الصدا عن المسامير ولون خشب الرفوف الهامد، لا اتواطأ أمامك أيها الآخر وأنت معي لكن كن معي أيضاً مثلي، اغرز الدبابيس جيداً في الملفات الثقافية أو انظر إلي. ربما سستحاز لي أو تساهم معي، هفهم معي أبداً كي تظل كما هي ناصعة الملفات تلك وهذه، أيها الحقيقي.. تعال معي، اترك الضوء المشحون بالبطاريات من طاقته الشخصية، كن أنت الضوء، لان طاقته المخياليه لا تتضب. مقعدك الأمامي، أينما يضعك الإبداع.. لا أينما يجلس فوقك الكرسي وأنت تظن عكس ذلك وتطمس عينيك في الرمل، اقبض على الجمل، أينما التمتعت وفاضت ولا تستسهل الفكرة والكتابة.. سخ دائماً.. لا تخف أبداً في الإيغال دائماً أينما حفرت في طينة مخيالك، ولا من المغامرة والتجدد لا تخف.. دائماً سنكتب.. ان داهمك الحب.. سواء نقرت باليسرى أو اليمنى، ان المخيال دائماً يهب من جميع الجهات، بلا شك.. كُنْ، هو، دائماً عش له وبه.. وكن.. أنت..

وغدرت "الغربان السود" مرةً أخرى..

هكذا تربيّنا منذ القدم.. فأرض كردستان هي أرضنا وناسها إخوتنا ونحن شركاء فيها. فهناك مسيحيون يحتلون كراس في البرلمان الكردستاني، وآخرون يحملون حقائب وزارية، وكذا وكذا من الوظائف الراقية في الدولة. نحن هنا في كردستان العراق نؤمن بأن زمان الغف قد ولى. إنه زمن "السلام" و "التآخي" و "المحبة". إنه زمن البناء.. والعيش بوثاق وفاق. تعالوا.. زوروا (أربيل)، لتروا بعيونكم ماذا أصبحت وماذا ستصبح غداً. أخيراً.. نعزي أنفسنا وأهل وذوي الشهداء بهذا الحادث الأليم، فإن أرواحهم ترفرف في الجنة، حقاً إنهم (شهداء) لأنهم قتلوا غدراً وخيانةً، ونطلب الشفاء العاجل للجرحى لكي يعودوا الى أهلهم وذويهم سالمين.. وأخيراً.. لا يصح إلا الصحيح.. فلا مكان للدجل والشعوذة ولا للتخلف. وقطار (العلم) مستمر في مسيرته.

جان توماس جانو

(المستشفى الجمهوري) في أربيل، واستدعي كل الأطباء والكوادر الصحية، وقام محافظ أربيل السيد نوزاد هادي بتفقد الجرحى، ثم توافدت على المستشفى وفود تمثل دوائر الدولة وتنظيمات ومكاتب الأحزاب، وأعلنت حملة التبرع بالدم. وقامت كل القنوات الإعلامية المرئية والمسموعة، بتغطية هذا الحدث الغادر وموقف حكومة الاقليم منه. نعم، هكذا نعيش في كردستان العراق وبكل مكوناتها الدينية والقومية، إخوة في السراء والضراء، نتعاون ونعمل معاً بيد واحدة للبناء والتعمير، لنكون صفاً مترافقاً تحت راية حكومة الاقليم الحكيمة. وهذه ليست بالمرّة الأولى، فقد احتضن إقليم كردستان آلاف من العوائل النازحة من المدن العراقية هرباً من جور وظلم المعتدين، ويعيشون اليوم معززين مركزين، ويدرس أبنائهم في مدارس وكليات الاقليم. هذه هي الإنسانية، هذه هي المواقف التي يُشار لها بالبنان.

استهدفهم ثانياً، لأنهم طلاب (العلم). لا يريدون الناس أن يتعلموا.. أن يتحسّنوا بالعلم والثقافة. فذاك يُخيفهم ويضعفهم.. لأنهم أعداء العلم والحضارة والتقدم. ولأنّ المتفك لا يركع لهم ولا يؤمن بأفكارهم. إنه صراع (الهجيّة والوحشيّة) مع (العلم). يريدون أن ترجع البشرية إلى الوراء.. إلى التخلف. لكي يمهدوا سبيلهم رويداً رويداً، ليصيروا العقول الساذجة في المياه الآسنة. هذه الحادثة المروعة هزّت أولاً (بغديدا) وأهلها، ومن ثمّ المسيحيين في كل المعمورة. وهزّت أيضاً مشاعر إخوتنا المسلمين في العراق، واستنكر عدد من "الأئمة" و "الشيوخ" هذا الحادث الإجرامي عبر الشاشات المرئية. وهنا، وفي إقليم كردستان العراق، وجه الأستاذ (كلكه مسعود البارزاني) رمز السلام والتآخي -مشكوراً- نداءً فورياً لإستقبال الجرحى في مستشفيات الاقليم، وأعلنت حالة الطوارئ في

في صبيحة يوم الاحد (٢٠١٠/٥/٢) وفي قضاء "بغديدا"، هاجمت الغربان السود "الحمام الأمانة" طلبة الكليات، حيث كانت تتوجّه شاحناتهم لتوصلهم إلى كلياتهم في الموصل، وكان سلاحهم "القلم" و "الكراسة"، فجرت ومزقت بمخالبها السامة أجساد هؤلاء الأبرياء من الشباب والشابات، فسقط منهم شهداء وجرحى. نعم، طلاب العلم يتطلعون نحو الأفق لبناء حياتهم المستقبلية وليصبحوا غداً رجالاً وكوادر تخدم وتبني هذا الوطن. إستهدفهم أولاً، لأنهم (مسيحيون).. ولكن ماذا جنوا؟! وما هو ذنبهم؟ ولكن نحن نؤمن، إذ يقول السيد المسيح له المجد: "ويغضكم جميع الناس من أجل إسمي والذي يثبت إلى النهاية يخلص" مرقس (١٣: ٩-١٣)، لوقا (٢١: ١٢-١٧). "لا تخافوا الذين يقتلون الجسد ولا يقدرون أن يقتلوا النفس" لوقا (١٢: ٢-٧).

ومضة

الثورات العلمية اختبار واختيار...

يبرهن بأن الظواهر الطبيعية تخضع لقوانين الطبيعة. وإن النماذج القديمة التي كانت توحى بأن الظواهر الطبيعية تخضع للفلسفة الإغريقية، قد أبطلت تماماً. في البيولوجي، نظرية دارون التي نصت بأن الأنواع تتطور عن طريق الانتخاب الطبيعي، جعلت العلماء أن يعيدوا النظر في النظريات القديمة، والتي كانت تستند على الفكرة القائلة بأن الأنواع لا تتغير. في علوم الأرض، الثورة العلمية التي حصلت في الستينيات من القرن الماضي، تمخضت عن نموذج جديد، وهو أن القشرة الخارجية للأرض تتألف من أجزاء منفصلة عن بعضها البعض، وهي في حركة مستمرة. وأن شكل القشرة الأرضية هو في تغير مستمر، محدثاً الجبال، القارات والمحيطات. وهذا النموذج، الذي سمي بـ "نظرية الصفائح" جعل علماء الأرض أن يضعوا جانباً كل النظريات السابقة المتجذرة في فكرة القارات الثابتة، وإعادة بناء تفكير جديد بخصوص تاريخ الأرض. الثورات العلمية تكون صعبة ومثيرة للجدل، لأنها تتطلب ترك طرق تفكير مقبولة. وذلك ما يجعلها مشوقة. إلا أنها ليس فقط تمد العلماء بأفكار ونظريات جديدة، حول كيفية عمل الطبيعة، وإنما بصيرة جديدة أيضاً.

سيد لوقا
(تلخيص وترجمة)

العلمية". بعض هذه النماذج قد ينال نجاحاً إلى درجة أنه يتحول إلى قانون، ويستمر من دون تغيير. ثورة كوبرنيكوس، وغالباً ما تعتبر مثالاً نموذجياً للثورة العلمية. إذ في غضون بضعة عقود، شرع الفلكيون بالتخلي عن ذلك النموذج القديم للكون، والذي دام عدة قرون، وبتأشروا بتأسيس نظام جديد من الافتراضات والأفكار. فحصل تحول من نموذج مركزية الأرض، الذي تضمن حركة دورانية، وكل ما في السماوات كامل؛ إلى نظام جديد يتضمن مركزية الشمس، وحركة الأرض. قبل كوبرنيكوس، كان من الصعب على علماء الفلك أن يتصوروا الكون مملوءاً بالمجرات، لأن ذلك يقع خارج نطاق النموذج القائل بمركزية الأرض. لذا أن أهمية المثال العلمي تتأتى من دوره في تحديد المنظور للعلماء. فهو يحدد ما هي الأسئلة الواجب أن تُسأل، ما الأدلة الأهم، وماذا يمكن فهمه. إن نموذج مركزية الأرض مثلاً، فيه عيوب واضحة بالنسبة إلينا اليوم، لكن بالنسبة للعلماء في ذلك الوقت، وبموجب نموذج ذلك الزمان، كان من الصعب عليهم رؤية تلك العيوب. من المعلوم أن التخلي عن المفاهيم القديمة ليس بالأمر الهين، إلا إن الإنسان عليه أن يتعلم كيف يرى الطبيعة بمنظور جديد. في الفيزياء مثلاً، قسام نيوتن بصياغة نموذج جديد لوصف حركة الأجسام. وتمكن من أن

ما، أو اختلاف حول كيفية تفسير الدليل. أو أحياناً أخرى قد تكون المشاهدة صحيحة، ولكنها تُفسّر بشكل مغلو. هكذا هو الحال في البحث العلمي. فهو مقرون بالفكر والعمل، أي بالنظرية والتجربة، وهذا ما يسمّى بـ "المنهج العلمي". أما مصطلح "المثال العلمي"، أي (Paradigm)، فهو مفهوم فكري، معدّ بعناية ليُفسر أمراً ما. فهو الإطار الذي يساعد العلماء على فهم بعض أوجه الطبيعة، مثلاً: نموذج القبة السماوية الذي يستعين به العلماء عند شرحهم لحركة السماء، الشمس، والقمر والنجوم. وإن كانت القبة السماوية غير موجودة فعلاً، إلا أن استخدامها كنموذج يساعد على التفكير في موضوع السماء. فالكون أكبر بكثير، وأكثر إثارة من ذلك النموذج العلمي القديم. توماس كهن، مؤرخ علوم مشهور في الستينيات من القرن الماضي، عرّف مفهوم "المثال العلمي" بأنه مجموعة أفكار وافتراضات، تتطور من خلال مراحل وبدائيات عديدة. فالعلماء يبنون فهمهم للعلم الطبيعي على أساس التفكير والاستنتاج، من خلال نماذج علمية لعدة سنوات. ومن حين لآخر يظهر مفكر أو مجموعة مفكرين، يطرحون وجهة نظر جديدة، تُفند النموذج القديم من أساسه. وبعدها يبدأ العلماء ببناء الفرضيات القديمة، ووضع فرضيات أخرى جديدة تتناغم مع النموذج الجديد. كهن يسمي هذا التبدل الحاد، بـ "الثورة

العلم وسيلة لفهم العالم من حولنا. وفي عمق هذا الفهم تكمن التفسيرات التي يقدمها بخصوص الظواهر الطبيعية، إن كانت على شكل قصص، تفسيرات، فرضيات أو نظريات. فهي عبارة عن محاولات لوصف عمل الطبيعة، بناءً على قواعد أساسية من الأدلة والنزاهة الفكرية. كل نظرية أو استنتاج علمي، يجب أن تدعمه أدلة مبنية على أساس التجربة والمشاهدة. إن التقدم العلمي يكون عادة بطيئاً ومتواتراً، كما يتطلب أيضاً انتظراً طويلاً. المشاهدات القديمة حول الكون، كانت تستند، بشكل عام، على التصورات والأساطير، لا على نتائج التجارب الأرضية. وإن كان يوجد هناك مفكرون أقدمون انتبهوا إلى أهمية المشاهدات الدقيقة والاختبارات في صياغة أفكارهم. إن نجاح هكذا محاولات قد غيرت من وسائل البحث، وفتحت المجال أمام فهم أفضل للطبيعة. فاحتلت المشاهدات والتجارب الجزء المركزي من طرق البحث. عليه فإن كل نظرية تبقى خاضعة للاختبار بشكل مستمر. وكلما تتأيد بالمزيد من المشاهدات والتجارب، تتطور ويتم صقلها تدريجياً؛ وبعكسه، يجري إعادة صياغتها أو أحياناً إهمالها، بغض النظر عما كانت قد حظيت به من قبول في الماضي. إن صادف أن تجربة أو مشاهدة واحدة فقط، نقضت نظرية معينة، بالرغم من وجود أدلة أخرى تدعمها، فالعلماء يضطرون إلى رفضها. بالطبع قد يحصل هناك جدل حول أهمية دليل